الفراغ والشباب

د. علوي عبدالله طاهر

كان الفراغ في العصور القديمة محصوراً في طبقة الأغنياء الذين يجنون أرباح تجارتهم وهم قابعون في منازلهم، اما الفقراء فنادراً مايجدون بعض الوقت ليخلدوا فيه الى الراحة لأنهم في عمل دائم، وشغل مستمر. يصلون فيه النهار بالليل.

وبدخول الآلة الى ميدان العمل وجد العمال بعض الوقت ليرتاحوا فيه، فتقلصت ساعات العمل الى الحد الذي صار فيه العمال في الدول الصناعية الكبرى يعملون خمسة أيام في الاسبوع، وصارت الاجازة الاسبوعية والسنوية حقاً مكتسباً للعامل لايتنازل عنها..

ومع مرور السنين نجد أن مدة العمل اليومي والاسبوعي والشهري والسنوي في انخفاض مستمر، وظهرت اتجاهات في بعض الدول المتقدمة تدعو الى التوقف عن العمل العضلي ليحل محله العمل الذهني، الذي لايحتاج الى مجهود عضلي بل الى قدرة ذهنية ومهارة عقلية لادارة الآلة، او اداء العمل، وهذا بدوره قد أدى الى تخفيض ساعات العمل الى حد كبير.

وظهر اتجاه آخر في أوروبا يدعو الى حذف فترة التوقف التقليدي عن العمل اثناء الدوام، وهي الفترة التي كان يسمح فيها للموظف او العامل تناول وجبة الغذاء مع عائلته من أجل ان يتاح للعمال والموظفين مغادرة المصانع والمؤسسات في وقت مبكر، أي بعد الظهر تقريباً..

والعمل الاسبوعي عندهم صار لايزيد عن خمسة أيام في الاسبوع فأصبحت الاجازة الاسبوعية يومين، كما ان العطلة السنوية أصبحت أطول من ذي قبل.

وبما ان ساعات الفراغ قد زادت بالنسبة الى جميع العاملين تقريباً فإن السؤال المطروح هو كيف سيقضي العاملون هذا الفراغ؟ وهل سيعرفون كيف يستخدمون فراغهم لمصلحة حياتهم العائلية؟ وهل هم قادرون على الانتفاع من الفراغ لتربية أطفالهم؟ او الاستفادة منه للتثقيف الذاتي والتسلية معاً؟ أو سيستثمرونه لتحسين أوضاعهم المعيشية، او زيادة دخلهم او انهم يستغلونه للقيام بالرحلات والنزهات الترفيهية المفيدة والمسلية؟ او انهم سيكونون ضحايا لهذا الفراغ إذا لم يستغل جيداً؟

اسئلة كثيرة تطرح لغرض مساعدة العاملين على تحسين استغلال فراغهم، واستثمار عطلاتهم السنوية في المفيد من الأعمال والتسلية المربحة.

وفي كثير من البلدان تضع الشركات السياحية ووكالات السفر برامج سنوية لزيارة عدد من البلدان او المدن التاريخية، وتخطط لرحلات سياحية منظمة بأقل تكلفة وتستخدم كل الوسائل للترويج لتلك الرحلات.

واكثر ما تكون تلك الرحلات في الصيف خصوصاً بعد ان تغلق المدارس والمعاهد والجامعات أبوابها، ويبقى الطلاب والمدرسون في فراغ.

والمجتمعات المعاصرة تعتبر الاجازة الصيفية بالنسبة للطلاب والمدرسين فرصة لتنشيط المؤسسات الثقافية والترفيهية، كالمسارح والنوادي، ودور السينما، والمكتبات، وغيرها.. إلا في بلادنا..

والمجتمعات المعاصرة كذلك تستغل الاجازة الصيفية لتنشيط السياحة الداخلية، وانعاش المرافق السياحية بتبادل الوفود السياحية، إلا في بلادنا.

فمتى ياترى تتحرك المؤسسات الثقافية والترفيهية في بلادنا لاجتذاب الشباب، والاستفادة من الفراغ الذي يعيشونه في الاجازة الصيفية؟ لماذا لانسمع عن برامج صيفية لتنشيط تلك المؤسسات؟ ولماذا لايستفاد من الاجازة الصيفية في القيام بأعمال مفيدة للشباب وللوطن؟..